وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع
الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل البطون العرب لتعارفوا ليعرف
بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل
الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الرجلان مؤمن
تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب آمنا نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق
مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والا لما منتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه
الى هذا النظم وقد قدر شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم
بعد وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليت اذا نقص وقرأ البصريان لا يألتكم من
الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع
رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وهم الاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال
الايمان فقط بل فيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية
والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا الى ادعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ رومي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاءوا وحلفوا انهم يؤمنون معتقدون فنزلت هذه يمنون عليك
ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي التي لا يستثيب مولاها ممن نزلها اليه من المن بمعنى القطع لانه المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة المثقلة من
المن قل لا تمنوا علي اسلامكم بنصب الخافض او تضمن الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية
لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي
سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسموه اسلاما فان يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان
يمنوا به بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم

وعلانيتكم

وعلانيتكم فكيف يخفى ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر
بعدد من اطاع الله وعصاه سورة ق مكية وهي خمسة واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص
والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار
لتعجبهم مما ليس بعجيب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله محمدا للرسالة
واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم لهذا المثال ثم للتسجيل على الكفر بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم
وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى مخوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول
استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما اهون شيء مما يشاهدون من صنعه اذا متنا وكنا ترابا اي ارجع اذا متنا وصرنا
ترابا ويدل على المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او عن العادة والامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل
من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ من التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء يعلم من عنده كتاب محفوظ مطالعة او تأكيد بها بثبوتها في اللوح المحفوظ بل كذبوا بالحق
يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة
انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد
وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان خلقها لمساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها من كل زوج من كل صنف بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا
عن الفعل الآخر ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا وحوامل من اسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل وهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة
منافعها وقرئ باسقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمرة رزقا للعباد علة لانبتنا او مصدر
فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة
وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيد الخ

بتعنتهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)